

«أهل الثغور»... «المنار» في ضيافة المقاومين على خطوط النار!



الأولى من البرنامج الذي أطلق عليه عنوان «أهل الثغور»، إذ من المتوقع أن يرى المشاهد صوراً ويدرك معلومات لم يكن يشاهدها سابقاً، بمعالجة مشهدية احترافية.

بينما تحاكي الحلقة الثانية أوضاع المقاومين في السلسلة الشرقية وجرد عرسال الذين يتحصنون في مواجهة التكفيريين، تاركين عائلاتهم من أجل الدفاع عن حدود الوطن. وتتضمن الحلقة جولة على المواقع المتقدمة ومواكبة العمليات العسكرية، والإضاءة على الجانبين الإنساني والعبادي لهؤلاء المقاومين، من خلال حوارات عفوية في نقاط الجبهوية.

يقدم الحلقتين الزميل علي شعيب، والحلقة الأولى من إخراج يوسف جرادي، وستعرض مساء اليوم السبت في تمام الثامنة والنصف مساءً. أما الحلقة الثانية في جرد القلمون، فهي من إخراج محمد ناصر الدين.

مع المقاومين، الجانبين الإنساني والعبادي، إضافة إلى الجانب العسكري وأجواء شهر الصيام.

كثيرة هي اللحظات الجميلة التي تجتمع فيها العائلة حول مائدة الإفطار في شهر رمضان بعد نهار طويل من عناء الصيام. لكن نمة أوقات تكون في قلوب أفراد العائلة غصة... أحد أبنائنا ليس موجوداً. دعاه الواجب الوطني لأن يكون في الثغور، عند حدود الوطن، أو في معسكرات التدريب، ليكون مؤملاً لحمل مسؤولية حماية أهله وشعبه.

قناة «المنار»، وفي إطالة رضائية خاصة، حاولت عبر حلقتين تظهر حياة المقاومين الصائمين في مواقع الجهاد، من خلال زيارة معسكرات التدريب ومواكبة حركة المقاومين المتدربين طوال النهار، وصولاً إلى كيفية تحضير الإفطار، حيث يجري حوار عفوي معهم إلى اجتماع المجاهدين حول مائدة الإفطار، التي تجمع المدربين والمتدربين، وهذا ما استكشفه الحلقة

تضحياتهم. لم يبحوا يوماً عن الأضواء ولم يستعرضوا. منهم من سلع نجماً لحظة التخلي وسما شهيداً ومنهم من ينتظر.

هم منا ولنا يعيشون بيننا، وحين يحملون جُعبهم لا ينصروهم. لكنهم على نبض أيامنا يسهرون من دون جيل. فهل تكفي حلقة تلفزيونية لتنتقل الصورة أو جزءاً منها؟ يبقى السؤال معلقاً بين تفاصيل المشهد الحي الذي يتفوق على عدسة الكاميرا، وتبقى الإجابة مبهمه متهما سعينا إلى البحث عنها.

كثيرة هي البيوت التي تفقد أماً أو أباً أو ابناً. قد لا ندري ما تخفيه بين جدرانها، ولكننا نشعر أن من اختار ترك بيته وأهله وعائلته سعياً إلى الذود عن أرضه هو شخص بحجم الوطن.

«أهل الثغور»، حلقة رضائية خاصة أنتجتها قناة «المنار»، التي كانت في ضيافة رجال المقاومة في أحد معسكرات التدريب في جنوب لبنان، حيث واكبت الأجواء التدريبية والعبادية»، وعكست من خلال الحوارات العفوية

عبير حمدان

حين تنادي الأرض، لا بدّ من تلبية النداء. ودهم يدركون مكانم الحكاية العقيمة بين تلك الثغور، لا يزال منهم الممل، ودوماً تبقى عزيمتهم سراجاً منيراً.

حين نبقى في بيوتنا نتسامر ونبحث عن السلوى بين المشاهد الدرامية المنتشرة على الشاشات الضالجة بالألوان والإعلانات التي تروج لكل ما لذ وطاب من العصائر والحلويات، وقد نتأفف إذا ما انقطع التيار الكهربائي وتلغى الجوّ الحارّ، ونشكي من جفاف الحلق، وتصبح الدقيقة الأخيرة التي تسبق موعد الإفطار دهرًا في نظرنا، لا ندرك أننا مرقهون وأننا ما زلنا هنا نمارس كل هذه الطقوس العادية بفضلهم.

هم «أهل الثغور»، لا يمكن لأني مشهد درامي أن يختصر نباتهم وعظيم

«القاعدة» تسير نحو واشنطن



وجسدت ذلك في مجسم «مدينة على تلة» مع صورة وعلم. واستمرت هذه الغطرسة بالنمو والازدياد بشكل واسع ومطرقة منذ الحرب الباردة، وما تلاها من تحقيق انتصارات على الاتحاد السوفياتي، حجب قصر النظر هذا الرؤية عن جودة الأحكام التي تطلقها الولايات المتحدة حين يتعلّق الأمر بجراتها وعزمها، قياساً على بعض الدول الأخرى التي تسعي في فك نظامها الدولي.

وكما كانت الولايات المتحدة تقرر الانسحاب من بعض الدول التي غزتها، كان يرى البعض في هذا «تشجيعاً» للعدو. لا شك في ذلك، فهي قد تعلمت كثيراً من أخطاء حربها على فييتنام. ومع ذلك، فإن مصالح الولايات المتحدة سوف تؤوّل دائماً إلى التحقق طالما أنه تجرؤ دائماً حيث يخشى الآخرون ويترهلون.

«سوف تهزّ العالم»

«تركوا الصين نائمة، فعندما يستيقظ العملاق الصيني، فإنه سوف يهزّ العالم». كانت هذه عبارة نابوليون أيضاً، للتعبير عن اعتقاده بأن صعود الصين، سيؤثر - في نهاية المطاف - ليس على أوروبا فحسب، بل على العالم بأسره.

إذ، حتى في زمن نابوليون، وقبل بداية النهاية لحرب الأفيون، كان هذا الدليل موجوداً بشكل قاطع.

وفي الوقت عينه، اعترضت الصين مؤخرًا طائرة استطلاع أميركية تعمل في بحر الصين الجنوبي، وعلى رغم أن علاقتها مع الولايات المتحدة ليست عدائية كمثل علاقة الأخيرة مع روسيا، فإن الصين قد تعرّضت للكثير من الانتقادات الدولية بسبب بناؤها لجزيرة اصطناعية، ومطابقتها الإقليمية الشاملة في المنطقة في ما يتعلق بجيرانها.

المسؤولون الأميركيون يعرفون سلفاً أو إذا كانوا قد أعربوا عن تحفظات مرتبطة بوجود نحاس في واشنطن، أو إذا كان مسؤولو وزارة الخارجية قد ساعدوا على دخوله البلاد.

وعلى عكس تنظيم «داعش» وفرع «القاعدة» في سورية: «جبهة النصرة»، فإن تنظيم «أحرار الشام» لا يدخل ضمن القائمة الأميركية للمنظمات الإرهابية. أما محتلو الأمن القومي، فقد لمحو إلى معرفة السلطات الأميركية بقدم نحاس - فالوكالات الاستخبارية تراقب منذ سنوات مدى تفاعل جماعته مع تنظيم «القاعدة» في سورية، «جبهة النصرة».

كان من الممكن أن يصرحوا علانية وعلى الفور أنه شخص غير مرغوب به في الولايات المتحدة، غير أنهم لم يفعلوا ذلك، وفقاً لرأي فيصل عبتاني، وهو متخصص في الشأن السوري في «مركز ريفيق الحريري للشرق الأوسط».

أما نحاس فهو ينفي ارتباطه أو انتماءه إلى تنظيم «القاعدة»: «أتهمنا زوراً بوجود صلات لنا مع تنظيم القاعدة في سورية، وبيانا ننبئ عقيدتهم التنظيمية. وهذا بعيد كل البعد عن الحقيقة».

ترجمة: ليلي زيدان عبد الخالق

هل ذهب زعيم تنظيم «القاعدة» في سورية إلى واشنطن لإجراء مشاورات مع وزارة الخارجية الأميركية؟ كتب البروفسور ميشال تشودوفسكي لـ Global Reasearch، تحت عنوان 11/9 والحرب على الإرهاب: هل تكون سورية هدف الناتو المقبل؟

سمح لأحد قادة مجموعات «الثورة السورية» بمن تربطهم علاقة وثيقة بتنظيم «القاعدة» بإجراء زيارة خاطفة إلى أوباما في البحث عن شركاء لها في الصراع. وذلك بحسب تصريح وكالة ماك كلاتشي في 21 أيار 2016.

ومن المعروف أن لبب نحاس وهو بمثابة منسق العلاقات الخارجية للمجموعة الإسلامية المعروفة باسم «أحرار الشام»، قد زار واشنطن في كانون الأول الماضي، سمحت دائرة الهجرة الأميركية لزعيم إرهابي في تنظيم «القاعدة» بالدخول إلى الولايات المتحدة.

وحتى لو قبل أحدهم بهذه الحجة فيما يتعلق بالدول الأصغر والأضعف، فإنها بكلها تبدو غير حقيقية، محاكمة بالوهم الضلال، فالقوى العظمى لن تقبل بمثل هذا العجز والضعف. إذ عندما يرتبط الأمر باحتمال التعدي على مصالح الدول الأخرى الجوهريّة، فلن نتوقع أن تقف قوة عظمى مثل الولايات المتحدة مكتوفة الأيدي، والآن لدينا قوتها.

غير آمن وغير مهنيّ

عادةً ما توصف مثل هذه الحوادث، سواء في بحر البلطيق أو بحر الصين الجنوبي، من قبل الأميركيين بأنها غير آمنة أو غير مهنية. هل يمكن لنا التفاوضي عن مثل هذه التصريحات الكاذبة؟ إن أي دولة، خصوصاً تلك القوية، يمكن أن تعتبر أن مثل هذا الإجراء إنما يرتبط مباشرة وأساساً بحمايتها سيادتها جواً وبرا وبحراً، من أيّ غارات فعلية أو محتملة. حتى لو كانت مثل هذه الحوادث لا تحدث تقنياً في المياه أو في المجال الجوي الدولي، فإنه لن يفعل شيئاً لتخفيف الشكوك الصينية والروسية في ما يتعلق بدوافع الولايات المتحدة الجيوسياسية.

الواقعية من الواضح أنه كذلك. ومن خلال تركيزنا على ضرورة فصل تنظيم «القاعدة» في سورية، عن تنظيم «أحرار الشام»، فهي لا تزال حليفاً أساسياً لـ«النصرة» في مشروع سوري أوسع نطاقاً وأعمق امتداداً من مجرد سورية.

ومن هذا المنظور، يؤكد تقرير ماك كلاتشي أن رؤية هذه المجموعة هي - في نهاية المطاف - حكم للإسلاميين في سورية ووصلاتهم وروابطهم القديمة التي لم تعد سراً خافياً على أحد: فاحد مؤسسي هذه الجماعة، ويدعى أبو خالد السوري، أحيا ذكرى وفاة «زعيم تنظيم القاعدة»، أيمن الظواهري الذي قضى في تفجير.

وهذا يقترح أن السلطات قد ضمنّت دخوله في الوقت نفسه الذي كانت تواجه فيه سلطات دائرة الهجرة الأميركية ضغطاً سياسياً شديداً لمنع الزوار، خصوصاً أولئك الذين تربطهم صلة وثيقة بالمجموعات المتطرّفة. وبعد شهرين أربعة على دخول نحاس إلى الولايات المتحدة بجواز سفر أوروبي، رفضت السلطات الأميركية دخول شخصية سورية معروفة في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان لتسلم جائزة من منظمات الإغاثة الدولية.

وحتى لو قبل أحدهم بهذه الحجة فيما يتعلق بالدول الأصغر والأضعف، فإنها بكلها تبدو غير حقيقية، محاكمة بالوهم الضلال، فالقوى العظمى لن تقبل بمثل هذا العجز والضعف. إذ عندما يرتبط الأمر باحتمال التعدي على مصالح الدول الأخرى الجوهريّة، فلن نتوقع أن تقف قوة عظمى مثل الولايات المتحدة مكتوفة الأيدي، والآن لدينا قوتها.

لا مكان للأحادية الأميركية في عالم متعدّد الأقطاب

كتب روبرت شاينز لـ «Geopolitical Monitor»:

مع انتهاء الحرب الباردة منذ 25 سنة، تمكنت الولايات المتحدة من فرض هيمنتها العالمية بشكل لا لبس فيه. ومع ذلك، فإن شبكة علاقاتها هذه، تخضع باستمرار إلى تحديات كبيرة من كل من روسيا والصين، ويتجسّد هذا عمليات التحليل واعتراض طائرات الجيش الأميركي فوق مناطقها. «إذا كان سان بطرسبرغ في رأس روسيا، وكيف قدماها، فإن موسكو في قلبها». كلمات تلفظ بها نابوليون إبان شرحه مدى حاجة موسكو إلى إخضاع فرنسا لسيطرة الإمبراطورية الروسية. وأكثر من ذلك، فقد كان يرمي إلى التشديد على ضرورة هزيمة روسيا، أولاً وقبل كل شيء، من أجل تحقيق الهيمنة الفرنسية لاحقاً على أوروبا.

ومؤخراً، حلقت طائرة حربية روسية، بينما السفينة تنفذ مناورات في بحر البلطيق. وقد وقعت هذه الحادثة فيما كانت الولايات المتحدة تلمح إلى تفعيل وزيادة وجودها العسكري في أوروبا الشرقية من أجل طمأننة حلفائها في حلف شمال الأطلسي في أعقاب الأزمة الأوكرانية. ومع استمرار العلاقات الأميركية - الروسية بالتدهور، ستواجه الولايات المتحدة - على الأرجح - ضغوطاً متزايدة من حليفتها الناتو، وتحديداً من بولندا ودول البلطيق، بهدف تبني موقف أشد صرامة تجاه روسيا.

المسؤولون الأميركيون يعرفون سلفاً أو إذا كانوا قد أعربوا عن تحفظات مرتبطة بوجود نحاس في واشنطن، أو إذا كان مسؤولو وزارة الخارجية قد ساعدوا على دخوله البلاد.

وعلى عكس تنظيم «داعش» وفرع «القاعدة» في سورية: «جبهة النصرة»، فإن تنظيم «أحرار الشام» لا يدخل ضمن القائمة الأميركية للمنظمات الإرهابية. أما محتلو الأمن القومي، فقد لمحو إلى معرفة السلطات الأميركية بقدم نحاس - فالوكالات الاستخبارية تراقب منذ سنوات مدى تفاعل جماعته مع تنظيم «القاعدة» في سورية، «جبهة النصرة».

كان من الممكن أن يصرحوا علانية وعلى الفور أنه شخص غير مرغوب به في الولايات المتحدة، غير أنهم لم يفعلوا ذلك، وفقاً لرأي فيصل عبتاني، وهو متخصص في الشأن السوري في «مركز ريفيق الحريري للشرق الأوسط».

أما نحاس فهو ينفي ارتباطه أو انتماءه إلى تنظيم «القاعدة»: «أتهمنا زوراً بوجود صلات لنا مع تنظيم القاعدة في سورية، وبيانا ننبئ عقيدتهم التنظيمية. وهذا بعيد كل البعد عن الحقيقة».

وهذا يقترح أن السلطات قد ضمنّت دخوله في الوقت نفسه الذي كانت تواجه فيه سلطات دائرة الهجرة الأميركية ضغطاً سياسياً شديداً لمنع الزوار، خصوصاً أولئك الذين تربطهم صلة وثيقة بالمجموعات المتطرّفة. وبعد شهرين أربعة على دخول نحاس إلى الولايات المتحدة بجواز سفر أوروبي، رفضت السلطات الأميركية دخول شخصية سورية معروفة في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان لتسلم جائزة من منظمات الإغاثة الدولية.

وفي حين لم يُكشف عن الهدف من دخوله، لم يتمكن التقرير من مقاربة تفاصيل وجوده في واشنطن وحقيقات المشاورات التي أجريت مع مسؤولين من الحكومة الأميركية. إن عدم التصريح عن زيارته لهو أمر مهم لكلا الطرفين. «المتدربين» السلفيين المحافظين على صورتهم المعادية لأيّ ارتباط لهم مع الأميركيين، وحكومة الولايات المتحدة التي تخاطر من خلال السماح لأحد هؤلاء الإسلاميين العسكريين من دخول أراضيها.

ولاوة على ذلك، وبعد مرور فترة وجيزة من زيارته إلى واشنطن، اجتمع نحاس وأحد القادة المتطرّفين ب مايكل راتني في اسطنبول، وراتني هو المبعوث الجديد إلى سورية، والثالث منذ بدء «التمرد». فهل كان القصد من هذا الاجتماع وضع الأسس والكيفية للمزيد من المشاورات التي حصلت مع الزعيم الجهادي في واشنطن؟ فقد اقترح التقرير أن زعيم الجماعة الإرهابية «أحرار الشام»، والذي يوصف بـ«المعتدل» - يبدو أن له يتمتع بصلات استخبارية مع الولايات المتحدة - وقد يكون التقى مع «آخرين» في العاصمة الأميركية «ممن يملكون القدرة على التأثير على صنع القرار». من أصحاب مؤسسات الفكر والمعاهد والأبحاث، الإعلام، الاستخبارات الأميركية، وغيرها... وكذلك «جماعات الضغط» (اللوبيون) والباحثون في الشرق الأوسط.

وكانت وزارة الخارجية قد رفضت الإجابة على ما إذا كان